

موقوفات

تعريب التعليم الجامعي

والحلول المقترحة للتغلب عليها

عبدالله بن إبراهيم محمد المهيدب
الرياض - السعودية

إن تعريب التعليم الجامعي يعني قيام الجامعات والكليات الجامعية والمعاهد العلمية بالتدريس باللغة العربية بدلاً من اللغات الأجنبية، واعتماد اللغة العربية لغة رسمية للتدريس الجامعي والبحث العلمي، وذلك من خلال صياغة المناهج والمقررات الدراسية في إطار علمي باللغة العربية والقيام بالتدريس والتدريب بهذه اللغة.

متخصصة لتعريب العلوم، ونذرة الكتب والمراجع باللغة العربية، واختلاف المصطلحات العلمية وغيرها. كما يطرح هذا المقال عدداً من الحلول المقترحة للتغلب على هذه المعوقات.

أولاً: المعوقات النفسية

يتمثل أهمها فيما يأتي:

المعوق الأول: عدم وجود قرار رسمي من الجهات المختصة لتعريب التعليم الجامعي:
إن لغة التدريس في الكليات العلمية كالطب والهندسة في معظم الدول العربية هي اللغة الإنجليزية وذلك نتيجة عدم إقناع - أو معارضة - المسؤولين في هذه الكليات بتدريس المقررات الجامعية باللغة العربية.

الحل المقترح:

العمل على إقناع هؤلاء المسؤولين بضرورة تعريب التعليم

والمتبع لتطور التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية يجد أن اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس في معظم الكليات العلمية كالطب والهندسة، ومع أن نظام التعليم العالي ينص صراحة على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للتعليم الجامعي، وأن التدريس بلغة أجنبية هو استثناء.

ويتناول هذا المقال الأسباب الرئيسة التي أدت إلى التدريس باللغة الإنجليزية، وذلك من خلال استعراض أهم معوقات تعريب التعليم الجامعي في الوقت الحاضر والتي يمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسين: أولهما المعوقات النفسية والتي من أهمها انبهار أبناء اللغة العربية باللغات الأجنبية في مجال العلوم، وكذلك تخوفهم من انقطاع التواصل مع التقدم العلمي في جميع مجالاته عند تعريب العلوم. والقسم الآخر هو المعوقات المادية التي تشمل عدة معوقات منها عدم وجود هيئة

متوافرة في كتب المرحلة الثانوية - مع ذكر المصطلحات الإنجليزية وذلك في المراحل الأولى من الدراسة الجامعية. وبعد ذلك يتم الانتقال تدريجياً سنة بعد أخرى إلى المراحل العليا مع الأخذ في الحسبان أهمية تدريس طلاب المرحلة الجامعية مقررات في اللغة الإنجليزية إذ إن تعريب التعليم الجامعي لا يعني إهمال دراسة اللغة الإنجليزية ومعرفتها.

المعوق الثالث: التخوف من انقطاع الصلة بالتقدم العلمي بعد عملية التعريب: يرى معارضو عملية تعريب العلوم أن التعريب قد يكون سبباً في عدم التواصل مع التقدم العلمي في جميع مجالاته؛ وذلك أن اللغة العربية - حسب اعتقادهم - غير قادرة على مواكبة النهضة العلمية في هذا العصر.

الحل المقترح:

إقناع هؤلاء المتخوفين بأن اللغة العربية لغة حية غنية بالمفردات والاشتقاقات مما يمكنها من استيعاب جميع الألفاظ المعربة من لغات أخرى، وأن هذا التخوف ليس له ما يسوغه لأن ترجمة الكتب والأبحاث العلمية ستؤدي إلى

التواصل مع المستجدات العلمية. وخير مثال على ذلك الوضع في دولة اليابان إذ تتم ترجمة الأبحاث العلمية إلى اللغة اليابانية بعد فترة وجيزة من صدورها ونشرها وكذا في الصين وألمانيا وغيرهما من الدول التي تدرس العلوم بلغاتها المحلية ولم تتعزل هذه الدول عن التقدم العلمي الذي يجري في العالم خصوصاً أن أسس العلوم الأساسية والرياضيات وقواعدها ثابتة لا تتغير.

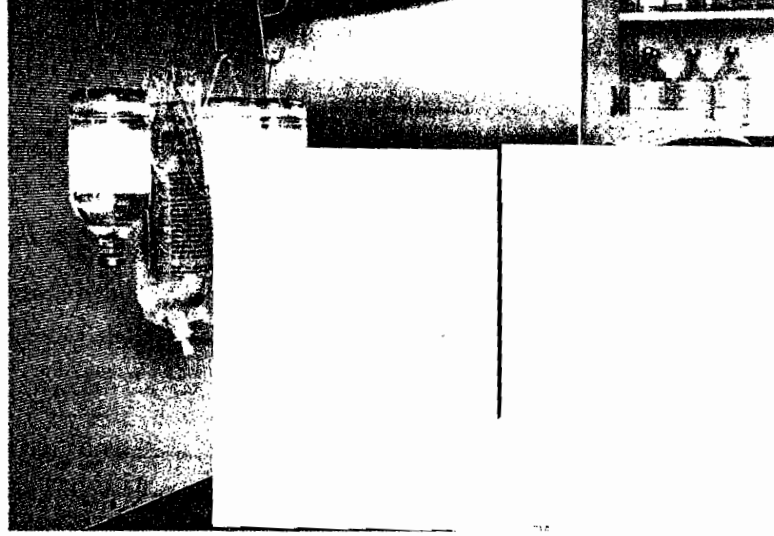
ثانياً: المعوقات المادية

من أهمها ما يأتي:

المعوق الأول: عدم وجود مركز أو هيئة وطنية متخصصة تهتم بتعريب التعليم الجامعي:

الجامعي وإبراز أهمية هذا الموضوع ومناقشته وذلك من خلال إقامة الندوات والمحاضرات وعقد المؤتمرات لذلك، وكذا محاولة جعل التعريب قضية إستراتيجية ومهمة علمية. إن صدور قرار بهذا الشأن سيدفع الجامعات إلى التزام استخدام اللغة العربية في تدريس المقررات، ومن ثم فإن فرص العمل ستكون متساوية ومتماثلة لخريجي هذه الجامعات.

كما أن هذا القرار سوف يساعد على وضع استراتيجية ورسم خطط ملائمة لعملية التعريب؛ وذلك خلال فترة زمنية محددة.



المعوق الثاني: الانتباه باللغات الأجنبية في مجال تدريس العلوم:

إن معظم أعضاء هيئة التدريس في الكليات العلمية قد أكملوا دراستهم العليا بغير لغتهم الأم - غالباً باللغة الإنجليزية - ومن ثم فهم يحبذون التدريس بهذه اللغات ولا سيما المتخرجون منهم حديثاً، إذ إن التدريس بهذه اللغات قد يكون أسهل لهم من التدريس باللغة العربية.

الحل المقترح:

أن يبدأ في التدريس باللغة العربية للمواد التي تتوافر لها لكتب والمادة العلمية باللغة العربية مثل مواد العلوم والرياضيات والعلوم الأساسية - معظم المصطلحات العلمية

العناصر المهمة التي يعتمد عليها التعليم الجامعي. فقد أثبتت دراسة قام بها كاتب هذا المقال أن من أهم أسباب عدم رغبة أعضاء هيئة التدريس في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود في تدريس العلوم الهندسية باللغة العربية يعود إلى عدم توافر الكتب والمراجع العربية للمقررات الهندسية. وهذا يلاحظ في أن معظم الكتب العلمية العربية الموجودة لا ترقى إلى المستوى المطلوب للمقررات الجامعية، كما أن طباعة معظم هذه الكتب وإخراجها ليسا في المستوى المأمول، إضافة إلى أن هناك اختلافاً في مصطلحات المفردات العلمية بين عدد من هذه الكتب كما سيرد لاحقاً.

الحل المقترح:

إن توفير عدد من الكتب والمراجع باللغة العربية لمعظم المقررات الدراسية يتطلب الأخذ في الحسبان ما يأتي:

- تشجيع الترجمة وتفعيل دورها ووضع الخطط اللازمة للنهوض بها. وتغلب العفوية على حركة الترجمة في الوقت الحاضر إذ يتم اختيار الكتب المترجمة حسب التفضيل الشخصي للمترجم، كما أن الترجمة غير مكتملة فنياً من حيث التزامها بمعايير دقيقة من ناحية اللغة واستخدام المصطلحات العلمية.

من المعوقات المادية للتعريب عدم وجود هيئة متخصصة لتعريب العلوم، وندرة الكتب والمراجع باللغة العربية، واختلاف المصطلحات العلمية وغيرها

العلمية:

- اشتراط أن يكون أحد الأعمال المقدمة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وغيرها لغرض الترقية من درجة أستاذ مساعد إلى درجة أستاذ مشارك ترجمة أو تأليف كتاب باللغة العربية من كتب المقررات الدراسية في تخصص المتقدم للترقية.

- اشتراط أن يكون أحد الأعمال المقدمة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وغيرها لغرض الترقية من درجة أستاذ مشارك إلى درجة أستاذ تأليف كتاب باللغة العربية من كتب المقررات الدراسية في تخصص المتقدم للترقية.

المعوق الثالث: اختلاف مصطلحات المفردات العلمية:

إن إلقاء نظرة على المصطلحات العلمية الموجودة في معظم الكتب المؤلفة أو المترجمة إلى اللغة العربية يبين أن هناك تبايناً في هذه المصطلحات، إذ يوجد اختلاف في ترجمة

إن المتتبع لواقع تعريب التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية يجد أن هناك جهوداً قد بذلت ولا تزال تُبذل للنهوض بعملية التعريب. فقد أنشأت كلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز برنامجاً لتعريب العلوم الهندسية في سنة ١٤٠٠هـ، ولكنه توقف في سنة ١٤٠٨هـ لعدة أسباب لا يتمسح المجال لذكرها. كما أنشأت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)، والذي ما زال مستمراً، ولكن الاستفادة منه ما زالت ضئيلة ومحدودة. كما أن لمركز الترجمة بجامعة الملك سعود جهوداً حثيثة في ترجمة بعض الكتب والمراجع العلمية المهمة.

الحل المقترح:

إن تعريب التعليم الجامعي هدف علمي كبير ليس بمقدور جهة أو جامعة معينة القيام بأعبائه وتحمل مسؤولياته وحدها، بل يتطلب الأمر تجنيد أفضل

الطاقات وتوفير جميع الإمكانيات لتنفيذه. لذا فإن الحاجة أصبحت ماسة إلى إنشاء مركز وطني متخصص يتولى القيام بهذه المهمة. وسيكون لهذا المركز أثر كبير في النهوض بعملية التعريب إذ سيقوم بوضع الخطط العامة والدقيقة لعملية

التعريب، وتحديد الفترات الزمنية والوسائل اللازمة لتنفيذ هذه الخطط وفق الأولويات، والعمل على تأهيل المتخصصين وإعدادهم وتجهيزهم من خلال برامج علمية مدروسة. كما سيقوم بوضع الآلية اللازمة لتسهيل طباعة الكتب والمراجع والمعجمات العلمية المعربة ونشرها وتوزيعها، وكذا إقامة الندوات المتعلقة بعملية التعريب بشكل منتظم بهدف تبادل الآراء وتنسيق الجهود بين المتخصصين في هذا المضمار. ولا شك أن إنشاء مركز الملك فهد العالمي للترجمة الذي تم الإعلان عنه مؤخراً سوف يكون له الدور الأكبر في دفع عملية تعريب العلوم إلى الأمام.

المعوق الثاني: ندرة الكتب والمراجع العربية للمقررات الدراسية

بعد توافر الكتب والمراجع العلمية المتخصصة أحد

هذه المصطلحات بين كتاب وآخر. ومن أسباب هذا الاختلاف ما يأتي:

- الاعتماد على الاجتهاد الشخصي في ترجمة المصطلحات وتعريبها.

- عدم إلمام المترجم المتخصص في اللغة العربية بالتخصص الدقيق لموضوع الكتاب المترجم إلاماً تاماً.

- عدم إلمام المترجم المتخصص في موضوع الكتاب المترجم بأساسيات اللغة العربية إلاماً تاماً.

ومن أمثلة اختلاف المصطلحات: نجد أن كلمة gravel وهي أحد أنواع التربة يوجد لها ثلاثة مصطلحات باللغة العربية من ثلاثة مراجع عربية هي: حصباء، وزلط، وحصى.

الحل المقترح:

إن من المهم وجود تعاون مشترك بين المتخصصين في العلوم والمتخصصين في اللغة العربية للتضاء أو التقليل من هذه الاختلافات، كما يجب التنسيق بين مجامع اللغة العربية لوضع أسس عامة ودقيقة لاختيار المصطلحات العلمية. إن توحيد المصطلحات العلمية سوف يؤدي إلى سرعة الفهم ونقل المعلومات، كما

سيوفر الوقت والجهد للباحثين، ويزيل الالتباس بين المفهومات المختلفة. ولذا فإن من المقترح أن تتم في المرحلة الأولى من التعريب كتابة المصطلح باللغة العربية ومقابلته باللغة الإنجليزية بين قوسين. فيكتب مصطلح gravel كالآتي: حصى gravel مثلاً إلى أن يتم توحيد هذه المصطلحات في وقت لاحق.

المعوق الرابع: عدم وجود الحوافز المعنوية والمادية للعاملين في مجال تعريب العلوم:

لا يوجد دعم مادي ومعنوي يماثل ما يبذله المهتمون بعملية تعريب العلوم سواء أكانوا مترجمين أم مؤلفين للكتب والمراجع العلمية. ولقد كان هذا المعوق من أهم الأسباب الرئيسية في توقف برنامج تعريب العلوم الهندسية في كلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز. فالمكافأة الممنوحة للأعمال المترجمة لا تعوض ما ينفقه المترجم من وقت وما يبذله من جهد، فعلى سبيل المثال فإن المكافأة المالية المخصصة لترجمة

كتاب علمي في جامعة الملك سعود لا تزيد على اثني عشر ألف ريال إذا كان المترجم شخصاً واحداً وترفع إلى نحو أربعة عشر ألف ريال إذا كان عدد المترجمين اثنين أو أكثر. ولا شك أن هذه المكافأة تعد قليلة جداً إذا ما قوبلت بالجهد المبذول في الترجمة والوقت الذي تستغرقه ترجمة كتاب واحد، والذي لا يقل عن السنة الواحدة، وفي كثير من الأحيان يزيد على ذلك. وقد أخبرني بعض الزملاء ممن قاموا بترجمة بعض الكتب عن طريق مركز الترجمة بجامعة الملك سعود بأنهم لن يكرروا التجربة مرة أخرى.

الحل المقترح:

العمل على توفير الحوافز المادية والمعنوية للعاملين في مجال التعريب، وذلك من أجل حثهم

على القيام بهذا العمل المهم والذي فيه إثراء للغتنا العربية، وكذلك رفع مكانتها. لقد كان الخليفة المؤمن يعطي مترجم الكتاب وزنه (الكتاب) ذهباً مكافأة له على عمله، وبذلك ازدهرت العلوم في عهده. لذا فإن على الجامعات زيادة ميزانيات مراكز الترجمة فيها ومن ثم زيادة المكافآت للمترجمين. كما أن تشجيع شركات

القطاع الخاص ومؤسساته على تقديم الدعم المادي كالمساهمة في تكاليف طبع الكتب المؤلفة والمترجمة إلى اللغة العربية وتوزيعها سوف يساعد على النهوض بعملية التعريب.

خاتمة

إن المطالبة بتعريب التعليم الجامعي لا تعني بالضرورة التطبيق الفوري للتعريب، وإنما يجب وضع خطة زمنية لتطبيقه (مثلاً خمس سنوات أو عشر) بعد التغلب على العقبات والمعوقات التي تعترض عملية التعريب والتي من ضمنها الحلول المقترحة في هذا المقال. وأرجو أن أكون قد وفقت في استعراض أهم المعوقات والحلول المقترحة للتغلب على ما يعترض عملية تعريب التعليم الجامعي من عقبات وأسأل المولى عز وجل أن يمثل هذا المقال خطوة في سبيل جعل اللغة العربية لغة العلوم المستخدمة في جميع الدول العربية في المستقبل القريب.